الناس عن المدارك الصناعيَّة . وكذلك ما نقلهُ ابن اياس من وصف الشمعدان المذكور هنا فانهُ لم يحكِ فيهِ الا كلاماً مبتوراً لا يكاد يستفاد منهُ تصوُّر شيء من امرهِ ولاسيما مع غرابة الخبر وبعدهِ عن المدارك البديهيَّة حتى يتخيَّل السامع أنهُ اختلاق » اه بحروفهِ

قلتُ : كيف يقول صاحب الضياء هذا القول وهو في كلامهِ عن التماثيل المتحركة في الجزء الثاني لم يذكر الا اسماء بدون وصف . اما كان الاجدر بهِ ان يمرّ مثلاً أنهُ لم يعثر على شيء من هذا القبيل عند العرب . وانهُ يسأل القرَّاء ان يفيدوهُ بما يقفون عليهِ من هذا الباب ؟ . ولكن قد رأينا الشيخ غير مرَّة يستصعب مثل هذا الاعتراض ويعدّهُ نقصاً بمقامهِ الرفيع . والحقيقة انَّ هذا الاقرار يُعلي كعبهُ ويرفع شأنهُ وان ليس من عالم او عارف الا ويصدق ان يقال فيهِ :

قل للذي يدَّعي في العلم معرفةً عرفتَ شيئاً وغابت عنك اشياء

الى الغد

نقلاً عن اللغة الافرنسية

للشاب الاديب جرجي عطيَّه احد تلامذة مدرستنا الكليَّة

كان الشاعر الافرنسي ميلفوا (Millevoye) شديد الميل الى ترويح نفسهِ في حديقة فنسان (Vincennes) الغنَّاء فكان يلجأ اليها في غالب احيانهِ مطلقاً لجياد افكارهِ عنان التصوّرات تحت ظلال الاشجار الكثيفة . وكان لخاطرهِ بهذه العزلة راحةٌ لا يشعر بها بين ضوضاء العالم ولا تُقاس بها مسرَّات الالفة فقد تزايدت عليهِ الاشجان وما من خليل يلقى عندهُ عزاء وثقلت عليهِ اعباء المجتمع حتى لا يرى في سوى الانفراد لذَّةً وهناء . ففي صباح يومٍ من ايام الربيع بينما الشمس ترتفع في الافق مرسلةً اشعَّتها كسهام من التبر تخترق كبد الفضاء ومكللةً بانوارها رؤوس الأدواح الغبراء كان هذا الشاعر يجوب بقدمٍ طروب أنحاء الغاب الذي احبَّهُ فؤادهُ منذ كان صبيًّا . فلمح في احدى جهاتهِ غادةً جالسةً الى جذع احدى الاشجار تستذري بظلّها وهي في روعة الشبيبة وقد اكتست باثواب الحداد . فقرأ على غضون وجهها الاصفر الضئيل والحاظ عينيها الغائرتين وهيئة اجفانها الذابلة آيات حزن مفجع قد اضطرمت نيرانهُ بين احشائها .

على انهُ على وقع اقدامهِ وقفت السيدة رأسها وقد ظهرت عليها لوائح الاضطراب لهذه المفاجـأة ثمَّ نهضت وابتعدت مسرعةً الى وجهة معلومة. عندئذٍ تقدَّم ميلشوا الى حيث كانت جالسةً فوجد هنالك كتابًا لها نسيتهُ سهوًا فاذا بهِ نسخة من احد مجاميع اشعارهِ. وكان مفتوحًا في صفحةٍ منهُ قد تركت عليهـا الانامل آثارًا بيّنة تنبئ بكثرة تقليب الايدي لها وهذه الصفحة تحتوي على القصيدة التي وصف بها هذا الشاعر محبَّة الوالدات مصوّرًا عادات موثرة لامم بلاد كندا في فقد اولادهم قال منها:

يا لعادات أُمـةٍ ووفاء ... عندهم لا يحكيهِ منا الوفاء
فلكم جانبَ القبورِ اقاموا ... حيث تجري دموعهم والدماء
تتخذي نفسهم مبرّح حزنٍ ... وحرامٌ لها سواهُ غذاء
يألفون القبور يُحرمون دومًا ... فوقها دمعًا دونهُ. الانواء
واذا مرَّ العام يبعث ذكرى ... خطبهم جدَّ في القلوب البلاء
فيجيشُوها حيارى بصمتٍ ... منهُ كادت تُفطَّر الاحشاء
قابٌ بالتراب وصي ... صوبَ دمعٍ تُسقى بهِ النبراء
يندب ابنًا لهُ صجيعَ ضريحٍ ... قد سباهُ من واحتيهِ القضاء
وينادي الضريحَ وهو يُرجّي ... انهُ يستجاب ذاك النداء
ثم اذ لا يفوز بالقصد يدعو ... آهِ والهتافُ خاب الرجاء
وكذا الام ترفع الطرف حزنًا ... لسماء وابن منها السماء
ترسل الجفن بعد دمعٍ وتبكي ... فلذة القلب ليس يجدي البكاء
ثم اذ تلفظ اسم مَن ثكلتهُ ... حيث تُنهى ملاغها والدعاء
تنسل القبر من حشاها دماء ... فيهِ لابنها الفقيد ثواء

فتأثرت عواطف هذا الشاعر ودفعهُ الفضول وحاسَّةٌ من العجب الى اقتفـاء آثار هذه السيدة والاطلاع على دخيلة امرها. فحثَّ خطاهُ وادركها داخلةً الى القلعة التي على التل مقابل قرية فونتاني. فشرع هنالك يسأل الاهلين عنها وعن احوالها الحاضرة فعرف انها البارونة ب... ارملة ضابط من الجيش أُصيب في الحرب. وانها فقدت منذ بضعة اشهر ولدها الوحيد البالغ من العمر ستَّ سنين ويظهر ان هذه الفاجعة التي المَّت بها قد وقعت من نفسها موقعًا شديدًا حتى اضاعت رُشدها فانهم كانوا يشاهدونها بعض الاوقات في حديقتها واقفة على انفراد لا تبدي حراكًا وعيناها جامدتان محدقتان الى الامام. ويُقال انها لم تذُق سِنَة الكرى من بعد موت ابنهـا فهي تذهب كلَّ يوم الساعة السابعة صباحًا وهي السـاعة التي قضى فيها نحبَهُ الى مدفنهِ الذي كتبتْ عليهِ

« الى اللد » وهناك تبقى جاثيةً ساعاتٍ يرمّتها تناجي رميم ابنها المحبوب. فهذا الحبر هاج عواطف ميلتوا واثّر في فؤادهِ الرقيق ومن لا يتأثّر لمثل هـذا الحزن الذي يصدع الجماد ؟

ففي اللد عند ما ذهبت الام المسكينة تزور قبر ابنها بحسب مألوفها وجدت ورقة مطوية بين الازهار التي كانت غطتهُ بها مساء امس فتناولتها بلهفةٍ وقرأت فيها باضطراب لا يوصف ما يلي :

تحت ذي الازهار بل تحت الحجرْ حيث تأتينَ اذا لاح السحرْ
انا امشي ساسًا منـك الزُّفَرْ وصلاةً ودعاء قد ظهرْ
آهِ يا لهفي وما لي من نظرْ

آهِ لو تقوينَ يا امي على غلبة الحزن الذي قد حصلا
من فراقي عند ما الدهر ابتـلى فتناميـن فابدو عجلا
لكِ في الحلم وترويـن البصرْ

قرأتْ البارونة هذه الابيات والعجب قد اخذ منها كلّ مأخذ ففكّرت لعلّها تعرف اليد التي كتبتها. على انّ الشطرين الاخيرين انطبعا على لوح ذاكرتها بما فيهمـا من الوعد الذي تحنّ اليهِ وهما :

فتناميـن فابدو عجلا لكِ في الحلم وترويـن البصرْ

فسبّبا لها فرحًا جزيلًا ضاء بهِ محيّاها استبشارًا ومنذ تلك الساعة اخذت تطلب الى النوم سبيلًا وما كاد الليل يقبل جارًا ذيول دياجيهِ حتى غاصت الوالدة المسكينة في لجج المنام قرأت — وما الاحلام في الحقيقة الّا آثار بعض أفكار تدور في الخاطر نهارًا او امور تنصرف نحوها جلّ اهتمامات الانسان — ولدها الوحيد ألفرد بين جمهور من الملائك مبتسمين تتدفّق من وجوههم انوار النعمة. فاعتنقتهُ بذراعيهـا واقبلت عليهِ تقبّلهُ وتروي غليل فؤادهـا الظمآن من زلال ثغرهِ. وقد كان يتسلّص منها احيانًا ثم يعود فيطير حول جبينها باجنحتهِ اللامعـة. فيا لهُ من ليلٍ سارٍ قضتهُ هذه الامّ متنعّمةً بهذه الرؤيا. وسطوة النوم اللذيذ ابقتها في السرير برهةً طويلة بعد الوقت الذي كانت تزور فيهِ الضريح. فحالما استيقظت لبست اثوابهـا ثم اسرعت الى قبر ولدها ولكنّها لم تتمكّن من البقاء هنالك الّا بضع دقائق لانهُ كان نهـار احد وجمهور المسيحيّين اقبل مزدحمًا حواليها ملبّيًا نداء الجرس الذي دعا المؤمنين الى الكنيسة المجاورة

فني الساعة الخامسة من صباح الغد وافت الام الى الضريح بعد ليلٍ من الضنك لم يذُق فيهِ جفنها طعم الكرى. وما كان اعظم دهشتها عند ما وجدت عليهِ ورقةً منطوية على هذه الابيات:

عندما سطَّرتِ من انفى يدٍ فوق قبرٍ فيهِ امسى مرقدي
ذلك القول « وداعٌ للغدِ » قد وعدتِ ابنكِ اشهى موعدِ
ان ترورِيهِ بلا ادنى ضجرْ

أن تحيني كلَّ يومٍ وعلى قبرهِ تُبقين ذكرًا للولا
لم يكن وعدك فيما حصلا ان تحيني الفجر يا امي ولا
ان تقضي الليل طرًّا بالسهرْ

لِمَ عن عينيك تُقصين الكرى وعن الجسم الهناء الاكبرا
شدّدي عزمكِ من دون مرا واريحي بالرقاد البصرا
واحرمي فالآن اوقات الحذرْ

آهِ لو اضنكِ اثقال الكنودْ ودها سهمُ الردى هذا الوجودْ
مَن ايا امَّاهُ في الدنيا يعودْ يتنحى مدفني بين اللحودْ
ينثر الزهر عليهِ في السحرْ؟

فكادت الام المسكينة تفقد رشدها واخذت تتساءل عمَّن يكون صاحب هذه الوقائع التي سبَّبت لها كل هذه الامور المدهشة. على انها تأثرت مما ذُكِر في المقطع الاخير وانتبهت الى انهُ ينبغي لها ان تحافظ على حياتها حبًّا بولدها. فامتثلت لما أشير عليها بهِ وبرت بمقتضاهُ وما لبثت ان تجدَّدت قواها الطبيعيَّة مما افاد عواطفها الصبر وايقظ خامل افكارها من الذهول الذي كان مستحوذًا عليها

ومن هذا الحين استعاضت لوقت زيارتها للضريح الصباحَ بالمساء عند مغيب الشمس ومن ثمَّ ابتدأت الظواهر المنظورة تبشِّر بتماثلها الى الصحة. على انهُ مع كلّ ذلك كانت عيونها لم تزل جامدة والدمع لم يكن بعد قد جرى منها مبرِّدًا نيران الحزن التي تلتهب في احشائها. فذات يوم عند ما زارت اللحد وجدت بين الازهار اليابسة المغطّى بها ورقةً ثالثة فيها ما يأتي:

هذه الازهار من فوق الضريحْ قد اضاعت ماءها وهو صريحْ
فغدت مثلك باليبس المُليحْ فأسيلي فوقها الجفن القريحْ
ثمَّ روّيها بتأن البَرَحْ

عندئذٍ تألمت نفس الوالدة المسكينة وثارت في صدرها نيران حامية من الحزن المبرّح فصرخت قائلةً : « ايها الاله الرحيم انت القادر على كلّ شيء فساعدني على إتيان هذا الامر انك السميع البصير » . قالت هذا وفاض غزيرًا من مآقيها سيلُ الدموع الناضب منذ مدّة طويلة . واستمرت تبكي بكاء مرًّا ساعات طوالًا ولمّا نهضت كانت الحمى قد غادرتها وغادرها اشدّ اهوال الحزن ألا وهو عدم المقدرة على البكاء بهذا التيّار من الدموع الذي اجرتهُ على ضريح ابنها

ثمّ اخذت بعد ذلك تعود اليها بهجتها ورونقها وصارت قدّها في السير اثبت وعند ما كان احد من الناس يحيّيها كانت تردّ عليهِ بابتسام . وصارت تختلط مع النـاس في الحادثات وفي الوقت نفسهِ تعوّدت ان تنظر الاولاد وهم يلعبون فتقبّل الذين هيئتهم شديدة الشبه بغضون ولدهـا ألفرد . وفي الختام ان الدهر وهو خير طبيب للاحزان انهى ضماد ذلك الجرح الذي ظُنّ انهُ لا يشفى للابد

. . . . . .

بعد مضيّ هـذه الحادثة بسنة تقريباً بينما كان ميلفوا جالساً الى جذع سنديانة القديس لويس المشهورة وهو يراجع بصوتٍ منخفض مأساةً كان يعدّها للمرسح الفرنسوي منقّحاً ومهذّباً فيها بعض التعبيرات طرق اذنهُ وقعُ اقدام رجال آتين لزيارة الشجرة المقدسة . فنهض في الحال وخبّأ دفترهُ وسعى طالباً الابتعـاد . واذا بشاب من الضباط بالكساء الحربي تقدم بسرعة نحوهُ وناداهُ باسمهِ بعد ان حدّق اليهِ نظرهُ . فالتفت ميلفوا وتفرّس فيهِ ايضاً فعرفهُ صاحباً لهُ قديماً من زمان المدرسة فترامـيا بين ذراعي بعضهما متبادلين كلمات المحبة والسرور . ثم قال الضابط :

« اني اريد ايها العزيز ان اعرّف اليك والدتي وصديقتها البارونة ب . . ارملة القائد المسكين م . . . الذي تحت لوائهِ كانت باكورة خدمتي في الجيش »

فاحمرّ وجه ميلفوا عند ذكر هذا الاسم . على ان البـارونة تقدّمت حالًا بمظلّة النقاب عن محيّاها مظهرةً لهُ هيئة المرأة التي انتشلها من وهدة اليأس . غير انها اذ رأتهُ لا يزال مضطربًا قالت : سيدي يقطن على ما اظنّ هذه الناحية وربّما فوتتاني ؟

— نعم سيدتي انها محل عزلتي

فما تمالكت البارونة ان هتفت وقد ادارت وجهها الى صديقتها وابنها : أنهُ

هو بعينهِ. ليس الّا ناظم « محبة الوالدات » يقدر ان يجلب مثل هذه التعزية للنفوس المثقلة باعباء الحزن

قلبث ميلقوا مظهرًا العجب كأنهُ لا يفهم شيئاً مما يُقال وطلب ان يُكشف لهُ سرّ هذا السرّ. فكان جواب البارونة أن قدّمت لهُ الورقات الثلاث سائلةً ليست يدهُ التي سطّرتها ؟. اجاب ميلقوا : « كيف يمكنك ايتها السيدة ان تنسبيها اليَّ حال كونهِ ما من دليل على ان هذا خطّي ! » قال الضابط :

انَّ تحقيق المسألة سهل ثم تقدم وتناول الدفتر الذي تحت إبط ميلقوا وشرع يقابل الكتابة من الجهتين وما لبث ان صرخ بسرور : « هذا خطٌّ واحد يا سيدتي البارونة فاهنأي اننا قد اهتدينا الى (الجاني) مخلّصك »

فاراد ميلقوا الدفاع عن نفسهِ ايضاً والإصرار على الانكار لكنَّهُ وجد نفسهُ بين ثلاثة اصدقاء يظهرون لهُ شديد محبتهم واحترامهم فأقرَّ بالحقيقة . عندئذٍ اخذتهُ البارونة بيدهِ وسارت بهِ الى الضريح حيث قطفت وردة من الوردات التي تظلّلهُ قدّمتها لهُ ثم كتبت على الحجر ما يأتي: « هنا ناظم (محبة الوالدات) خلّص حياة والدةٍ مسكينة من اليأس والقنوط . فالفخر للآداب وطوبى للذي يستعملها لخدمة الانسانيَّة والشهامة »

منبع النفط في بابا كوركور

لحضرة الفاضل ادّي ابرهيم صليبا الكلداني

في شمالي غربي كركوك على مسافة ساعة ونصف منبع يخرج منهُ النفط وبقربهِ موضع مشهور يُقال لهُ بابا كوركور. فكنتُ اسمع مراراً ان ثمت ناراً وان كثيراً من الاهالي يذهبون الى زيارتهِ ومعهم كل ادوات الطبخ فيضعون القدر على تلك النار فيتضج الطعام فيأكلون. ومن خرافاتهم انَّهم يحثون التراب في تلك البقعة عاقدين في قلوبهم مراماً ما. فاذا اشتعلت النار من تلقاء ذاتها في المكان المحثوّ زعموا ان المرام قد نيل والّا فلا. فكنتُ منذ زمان مديد أريد مشاهدة ذلك المكان الغريب ولم تسنح لي الفرصة في ٩ تشرين الاول قمنا باكرًا جدًّا قبل ان يتنفّس الصبح قاصدين بابا كوركور للتفرّج